

## صفحات من الذاكرة

أجرى الحوار: جاسم عباس

«الرعي الأول في الكويت تخضرموا فترتي ما قبل النفط وما بعده، فقاوسا من الأثنتين، وذاقوا حلاوتهما، علوا وجاهدوا وتدرجوا، رجالا ونساء، الى ان حققوا الطموح او بعضا منه، ومهما اختلفت مهنتهم وظروفهم: فان قاسما مشتركا يجمعهم هو الحنين الى الأيام الخوالي.» «القبس» شاركت عددا من هؤلاء الافاضل والفاضلات في هذه الاستراحة الرمضانية

## مأرسنا الندافة منذ ٦٠٠ سنة

## منصور القطان: «الكطان» من يندف القطن

■ الكويت كانت مصنعا للغزل والنسيج ■ مفتاح الخان كان بيد القطان.. ■ جدي اختبأ بعد «الصريف» خاصة البشت الشتوي (المزوية) ■ ومسؤولية إدارته لعائلة النصف ■ في «عنيزة» ثلاثة أشهر

وايضا يعني الاسم الحجارة المتجمعة، او الطعام بلا كيل ولا وزن. واول من سكنها من اجدادي ال قطن عند نزوحه من الاحساء قبله له أنت صابر، ولما كثروا سموهم الصواب، ومن السكان في هذه المنطقة العوازم وهم من القدماء، ويعرف هذا الحي بحي الصاوية والعوازم.

عدسائية، ومسجد الصحاف

وعرض القطان الوثيقة العدسانية ١٢٧٤ هـ سنة ١٨٥٣م للمرحوم عيسى عبدالعزيز القطان وقد ورثه بالعقارات الثلاثة ابنه المرحوم عبدالعزيز عيسى القطان وهو الوحيد له، وابناء المرحوم عبدالعزيز المتوفون هم: محمد وعبد عيسى وأحمد وبدر وراضي، وتبلغ ذريتهم حاليا ١٤٥ من الذكور والآث، وهذه الوثيقة تبين اقرارا من المرحوم الحاج عبدالعزيز عيسى القطان وقف البيت الاول بالشرق لوجه الله تعالى لمسجد الصحاف والثاني للصينينة الجعفرية في الشرق. وقال: وثيقة قضائية شرعية تصدرها ادارة البلدية للملاك وتوقع من قبل القضاة العداسية،

سادت التسمية من عام ١٧٥٦ أي منذ عهد الشيخ صباح الاول، ويعتبر محمد عبدالرحمن العدساني اول من تولى القضاء في الكويت، واسس مسجدا سنة ١١٦٠ هـ هجري وجدد ١٢٥٠ هـ ومن

■ نحن من سكان الصواب.. صبرنا ولم نجزع

■ فصل الجفاف الصيفي أفضل وقت للحياكة لأن الرطوبة تعرقل

الاقواف ١٩٥٣.

وقال القطان: الوثيقة العدسانية هي «بروة» المعتمدة والورقة الرسمية التي تثبت التمك وتسمى ايضا «المخلص» واصل الكلمة «براءة».

الصناعات القديمة

وتحدث عن الصناعات البدوية القديمة البدائية قائلا: الجبين هو الذي اوصل الكويت الى حالة التمدن والحضارة وكسب الحال الذي تربي عليه الاولاد والاحفاد من هذه الصناعات واحب ان اذكرها لكي يتذكر هذا الجيل المنعم بالخيرات بفضل الاستقرار الذي ننعيم به على هذه الارض المباركة، القفاص كان يصنع اسرّة للزوم، والاقفاص للطيور والحيوانات، والراك للفاكهة، وهذا الكلاف (القلاب) قام بصنع الايوان والنوافذ الكراسي، وبعض ألعاب الأطفال لم تدخل بيتا الا ويد الكلاف البروكية فيه، وهذا الصغار كان يلمع القبور النحاسية، والتناك تصانع العلب والاباريق.. الخ.

والخصائص صناعات المهفة والزليل والمختصة البدوية من سفح الخوص. وقال القطان: الله يرحم دامج الحال كان يجمع الايلاف يدمجها لتكون حبالا صالحة لربط الحيوانات ونشر الملابس، والتكاس خدش الرحي بمطرقته مهنة ضاعت مع الأيام، والمجنى هو مصلح «القواري»، الاباريق الخريفية والصايغ عمله عجيب الذي ادخل الذهب (الخلي) في كل بيت، وصانع الهردة (الكاركة) له طريقة بدائية عجيبة فنية وتستلذ بالهردة مع النمر ووضاعة الرهن، وال جمال اسمهم متعلق بتاريخ الكاركة، ومعمل الثلج كنا ننزاح عليه، والندندمة (الابيس كريم) كنا ننزاح عليها.

اخيرا: لو تحدثنا عن الماضي لا تنتهي وما قعدناه كثير، ولكن هناك اشياء لا ننسى ابا: «شيمان لو بكت عليهما لم تبلغ العشار من حقيهما فقد الشباب وفرقة الاحباب».



● الحاج منصور علي احمد القطان

خمسة ائوال، وكنا نسلم القماش بعد العمل به عقب يومين الى اربعة ايام، والكويت كانت مصنعا للغزل والنسيج خاصة قماش البشت الشتوي المسمى «المزوية»، والبشتين، من الصوف والمزينة، قماش ربيعي، والجبر، من الوبر. وذكر ان الجهاز المعقد الذي كان يستخدمه الحائك كان يطلق عليه «العدة»، وهو مكون من عدد كبير من القطع منها ما يصنعها النجار اما البقية فيقوم الحائك بنفسه بتجهيز الصغيرة من هذه (العدة) ومن الاجزاء: النول - الدفاف - البزار - النيرة - المزراق - المشايح - الماوس، وكان الحائك يشترى خطوط الصوف من النساء اللاتي يعرضن في سكة الصوف على شكل كرات، اما الغزل الجيد من الجودة العالية فكان يستورد من الورق وبهبهان في ايران، وافضل وقت للحياكة في فصل الصيف فصل الجفاف، لان الرطوبة تعرقل العمل.

أم صبار

وتذكر منصور القطان احداث الاباء والاجداد عن فريجه (جيهه) الذي سكنوه عشرات السنين وصبروا على ارضه اليابسة التي فيها حجارة قوية لا تكسر وارض الصواب لا تحفر. قال: نحن من سكان حي الصواب صبرنا ولكن لم نجزع، ويقال ايضا ان الحي سمي بهذا الاسم لانه من ناحية الشرق وطرقة وجعته اصبار،

(نفسه). كما تذكر الاسم الذي كان يطلق عليه خان الشيوخ، وكذلك ميزان (قيان) يعود الى الحكومة. وازداد القطان: ويوجد في الخان مسؤول من الحكومة للاشراف على وزن البضائع واستلام الرسوم، وكانت عائلة النصف هي المسؤولة عن ادارة الخان، ان كان المرحوم احمد النصف وعبداللطيف النصف يديرانه، والمرحوم الحاج فرج بن محمد هو المشرف على القبان وتحصيل الرسوم.

ويقوم المسؤول عن الخان بفتح بابه في الصباح الباكر، والقانون يدا علميه مع بزوغ الشمس، وكان للخان مفتاحان احدهما بيد المرحوم عيسى عبدالعزيز القطان ثم من بعده ولده عبدالنبي، والاخر بيد المرحوم حسين العوضي ومن بعد ولده المرحوم عباس العوضي، واصحاب المحلات بالخان هم: آل الشايح وآل السابر والشيخ يوسف القناعي والحاج فرج بن محمد والقطان، رحمه الله، عيسى القطان وعبدالنبي القطان وحسين وعباس العوضي، والغلق الخان في الخمسينيات.

الحاكة

وتحدث عن نسج الاقمشة خاصة البشوت التي تسمى «الدروج»، ويوفد الصوف من داخل الكويت وغزل وينسج محليا على ايدينا نحن آل القطان. وقال: كان لنا حوش كبير منفصل عن حوش العائلة وائوال «الة نسج بدوية»، واتذكر اكثر من

في مستهل لقائنا مع منصور علي احمد القطان قال: ولدت عام ١٩٢٢ ونحن ننتمي الى قبيلة بني قحطان وهي من القبائل العربية القاطنة في عاصمة اليمن صنعاء، ثم نزح ولده الى المدينة المنورة، بعد ذلك نزح اولاده الاربعة واكبرهم سليم القحطاني الى الاحساء قبل ستمائة سنة وهبطوا في منطقة الكوارج خارج منطقة القارة الاحسانية، ولا تزال اثارهم باقية وتتمثل في مسجد قديم باسم الشيخ سليم القطان، وارض بمساحة ستة آلاف متر مربع تمتلكها الاسرة، وفيها وثيقة رسمية مسجلة ومثبتة باسمهم وهي محفوظة عند مختار الصوف المرحوم عبدالقطان، وهناك مارسوا مهنة الندافة ثم نسجوا الشايح وبيوت الشعر والغزل اليدوي للنسيج، بعدها تطورت المهنة الى شد الشاديش وصناعة اللحف.

وقال: القطان لقب عام لعدة عوائل منها: الهزيم والسعيد والموسى، والعوضي، كلهم من عمومة واحدة سواء في الاحساء او في الكويت، واشتهر رجالهم بتجارة البشوت منذ العهد العثماني، ومنا الملا علي القطان، والشاعر ياسين القطان

والشيخ حسن القطان.

■ ننتمي الى بني قحطان القاطنين في صنعاء

■ وثيقة العدسانية تثبت الوقفية لمسجد الصحاف

وقال منصور القطان: اول من نزح الى الكويت هو المرحوم عبدالعزيز القطان جد عبدالعزيز عيسى القطان، وهناك وثيقة عدسائية باسم عيسى عبدالعزيز

القطان، واجدادنا اشتركوا في معركة الصريف ومنهم عبدالمحسن القطان. في سنة ١٣١٨ هجرية دارت المعركة والحظ لم يحالف الجيش الكويتي، وقد اخذنا عبدالمحسن مع اخوانه الكويتيين في مدينة عنيزة ثلاثة شهور، وقد رجعوا بعد ان يبس نووهم من وجودهم.

الندافة

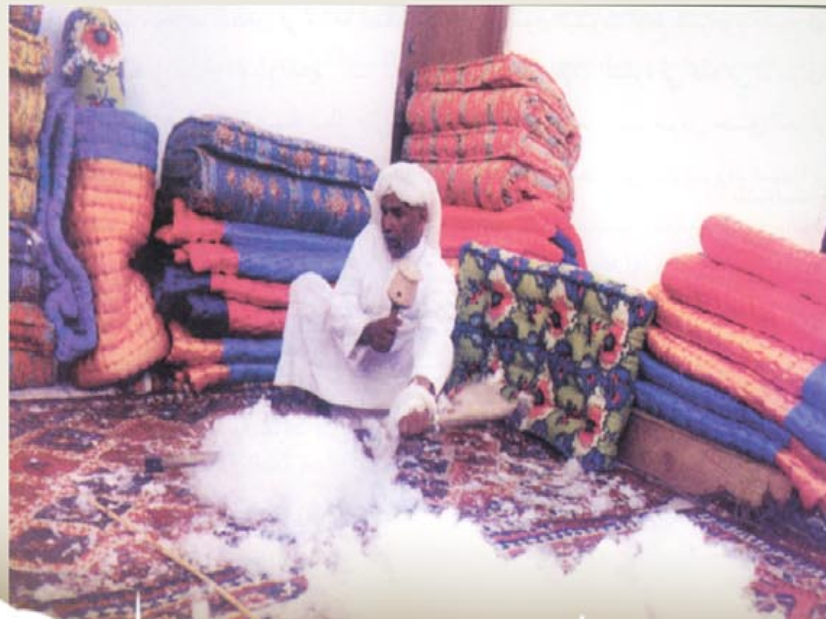
وتحدث القطان عن مهنة الاجداد وهي صناعة الحياكة والخياطة ونسج الغزل من الصوف والكتان والقطن، اسداء في الطول والجاما في العرض وبالاتجاه الشديد، ثم تلحم تلك القطع بالخياطة، وهاتان الصنعتان قديمتان في الخليفة، ينسبها العامة الى سيدنا ادريس (عليه السلام) وهو اقدم الانبياء.

وقال: المفهوم العام عن الندافة تشمل صناعة الاقمشة (للحف) الغرش - وواشك - الوسائد (المخاديد) ونقش الصوف والقطن وتبطينه في اكياس.

ونداق لفظة عربية، وهو يسك بقوس طويل مصنوع من الخشب على شكل قوس يربط طرفيه وتر معد من اصحاء الاعنام، وتربط اجزائه بالجلد والخطوط المصنوعة من الاصعاء، يندف ذلك الوتر ويصيب القطن القريب منه وينفضه ويسمي ايضا «كطان»، ومن ادواته ايضا «جك»، وهو قطعة منحوتة من الخشب عملت خصيصا لضرب بها على وتر القوس، غصا التخطيب من الخيزران تستعمل لترك الصوف (اي ضربه) حتى يفكك ولضرب الحشوة، وتستعمل كمسطرة لنخط بالابرة على صرة اللحاف عند النقش، وقصيب من الحديد لا يستغني عنه النداف للضغط على اللحاف أثناء الخياطة، والابرة المعدنية، والقطن مادة اساسية للقطن كان يجلب من الهند ومنطقة المحصرة، والفضله الابيض الذي كان يزرع في خرشهر ومن اليابان، كان يوضع في كيس طويل يسمى شلفان، وكان يوزن بالقبان (ميزان) روماني، وكل من منه يوزن بنصف انة، والمن هو



● نداف اثناء عمله (من كتاب محمد عبدالهادي جمال)



المهدي كانه جازك ردي بالعيداني محمد بن عبد الله العدساني

الباعث لخربره هو انه قد باع براك لرو في بيت حائل هذا الكتاب عيسى بن عبد العزيز القطان وهو ايضا قد شتر من منه ما هو له الى حين صدور هذه العدة منه وذلك بيته المجدود قبلة جسيمه بيت الباع وشمالا الطريق النافذ وشرقا بيت عبدالله الصليبي وبتة بيت اعيال احسن القروي وجنوبا البدين بتمت قدرة وعدده اربعين اربال سلم التفت بتمامه وجزاله المشتري المذكور بيد الباع لرو في يوم فموجب ما ذكره البيت المذكور، ما لا وملا لعيسى المذكور، يتصرف فيه كيف يشاء حتى لا يخفى حربه في شعبان ١٣٥٧

● وثيقة عدسائية